

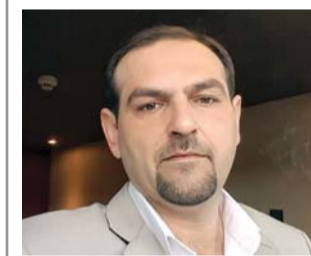
أقبية للتعذيب والشبح والسحل: الوجه الآخر لحماس

شهادة تروي تفاصيل الغرف المظلمة في سجون الحركة الإسلامية في قطاع غزة



تعذيب على نغم النشيد الوطني

وقطاع غزة انتهكت الحق في حرية التعبير من خلال اعتقال الأفراد تعسفاً لمجرد تبادلهم وجهات نظرهم سلمياً على وسائل التواصل الاجتماعي في ظل تفشي وباء فيروس كوفيد - 19.



يامن المدهون:
أغلب الحالات التي تعرضت للتعذيب كانت على خلفية اتهامات سياسية



ميرفت النحال:
هناك تقييد للحريات في قطاع غزة بصفة عامة وخاصة حرية الرأي والتعبير



صالح حجازي:
ما نراه على الأرض هو المزيد من نفس الانتهاكات واستمرار نفس الأنماط

وبشأن الوضع الحقوقي في قطاع غزة، قال صالح حجازي نائب مديره المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية لـ"العرب" إن "ما نراه على الأرض هو المزيد من نفس الانتهاكات واستمرار نفس الأنماط"، مشيراً إلى أن "لا تغيير إيجابياً يذكر". وأوضح أن المنظمة تسعى دائماً للتواصل مع السلطات المحلية في غزة بشأن هذه الانتهاكات، مشيراً إلى أنه "لم تلمس أي تفاعل جدي بخصوص مسؤوليات سلطة حماس في غزة عن حماية حقوق الإنسان حسب القانون الدولي، وهذا ما هو منعكس على أرض الواقع".

في قطاع غزة، "إن الانتهاكات تزداد وتشتد وطأة ضد الحركات الشعبية والمطلبية التي تظهر بين الحين والآخر وتتسبب في تهديد مباشر لحكم الحركة الإسلامية". وأكد أن "حالات التعذيب والشبح لا حصر لها وأنت في كثير من الأحيان إلى حالات وفاة". وأشار إلى أن "حالات التعذيب والشبح التي استخدمتها حركة حماس وأذرعها الأمنية والعسكرية ضد معارضيهما كانت بالسابق أكثر قوة وكثافة في محاولة من الحركة لتثبيت حكمها".

وكشف أن "هناك أكثر من جهة مسؤولة عن تلك الانتهاكات ولكنها تظهر بشكل جلي بالأمن الداخلي والجناح العسكري لحماس، ولا يخفى على أحد أن الكلمة العليا في قطاع غزة هي لحركة حماس وأذرعها العسكرية"، موضحاً أن هناك بعض التجاوزات الفريدة التي يقوم بها بعض الأفراد من الأجهزة الأمنية المختلفة.

وتقول حركة فتح إن نحو 46 عنصراً يتبعون لها ما زالوا في سجون حركة حماس في قطاع غزة، بينهم من يقبع في سجن "الكتيبة" غرب غزة ونحو 30 معتقلاً في سجون الأمن الداخلي دون تحديد تهم لهم. وقالت ميرفت النحال، مسؤولة وحدة المساعدة القانونية، في مركز الميزان لحقوق الإنسان لـ"العرب"، إن عمليات إقباط حالات التعذيب غير سهلة وهي صعبة جداً، مشيرة إلى أنه لا يوجد تعذيب داخل السجون إنما قد تكون هناك في مراكز التوقيف شذبهات تعذيب عند "المكافحة والمباحث والأمن الداخلي".

وأوضحت أنه في حالة المواطن السعافين ظهرت بعض الإشكالات خاصة لحقوق الإنسان التي أعلنت الأجهزة الأمنية في غزة عن القيام بها لم تعلن حتى اللحظة وأن المسألة قد تحل بشكل ودي مع عائلته. وأكد المدهون أن التعذيب في مراكز التوقيف بقطاع غزة انحسر خلال السنوات الماضية، لكنه أشار إلى تسجيل حالات من الاعتداء اللفظي والجسدي خلال الحملات الأمنية التي تشن بين الحين والآخر مثلما جرى في حملة "بدنا نعيش" التي انطلقت في مارس العام الماضي.

ويشير إلى أن هذه الحملة الشبائية التي طالبت بتحسين الأوضاع الصعبة التي يعيشها سكان القطاع واجتهت حركة حماس بحملة اعتقالات واسعة طالعت نحو ألف شاب. وعلى الرغم من الطابع المطالب الاجتماعي فقد اتهمت حماس القائمين عليها بالتواصل مع رام الله بهدف بث الفوضى والتخريب في القطاع.

وأوضح المدهون أن أغلب الحالات التي تعرضت للتعذيب كانت على خلفية اتهامات سياسية كان أبرزها "التخابر مع رام الله". وتظهر معلومات حقوقية متداولة أن الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها سلطات حماس لمواجهة تداعيات انتشار فيروس كورونا استندت جميع المحتجزين على خلفية الانقسام السياسي أو ممن تم اتهامهم بالتخابر مع الضفة الغربية أو لعملهم في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية.

في تقرير نشر في 20 مايو ذكرت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان (ديوان المظالم) أنها تلقت خلال أبريل ثلاث شكاوى تتعلق بالتعذيب وسوء المعاملة المنهجة التي سادت مراكز التوقيف وسجون حركة حماس منذ سيطرتها على قطاع غزة. ويقول المواطن (س. ق.) إن "أساليب التحقيق تتنوع ما بين الشبح والضرب المبرح والحرمات من النوم وممارسة أشنع أنواع التكتيل المحرمة دولياً بحق المعتقلين".

ويكشف أن الأقسام في مراكز التوقيف تنقسم إلى قسم يطلق عليه "باص رقم 1" وهو المسلخ الذي يتعرض فيه المعتقلون لأنواع التعذيب سواء بالصق بالكهرباء أو بالضرب المبرح. إضافة إلى أقسام أخرى تحمل أرقام "باص رقم 2 و3 و4 وغيرها". وأوضح أن الباص هو عبارة عن زنارزين يوضع فيها المعتقل، لكن المميز أن "باص رقم واحد" لا توجد به أغطية تقي من برد الشتاء مثلاً. فبقية الزنارزين في أغلبها لا توجد فيها أي مقومات للعيش ويترك فيها المعتقل لأيام وليال يتعرض للتعذيب الشديد والإهانة والضرب المبرح.

ويقول الباحث الحقوقي الفلسطيني مصطفى إبراهيم "إن الأجهزة الأمنية تستخدم أساليب متعددة في التعذيب منذ سنوات، كحجر الموقوف في مكان يسمى 'الباص' أو 'المسلخ' حيث يحرم من النوم لساعات طويلة وهو الأسلوب الأكثر استخداماً". ويشير في مقالة سمح لـ"العرب" بنشر مقتطفات منها، إلى أن تلك الأجهزة تستخدم أيضاً أدوات تسبب ألماً شديداً من دون أن تترك أثراً على جسم المعتذبين.

ويضيف أن "التعذيب وسوء المعاملة لم يتوقفاً بحق المواطنين المحتجزين في قضايا مخدرات والسرقة، لانتزاع اعتراف منهم، وكذلك بالنسبة إلى المتهمين في قضايا سياسية وضحايا الاحتجاز التعسفي".

وتختلف أساليب التعذيب من شخص إلى آخر لكن الهدف واحد هو إخضاع المستجوب نفسياً وجسدياً وإنهائه، حسب شهادات روت البسات التعذيب المنهجة التي سادت مراكز التوقيف وسجون حركة حماس منذ سيطرتها على قطاع غزة. ويقول المواطن (س. ق.) إن "أساليب التحقيق تتنوع ما بين الشبح والضرب المبرح والحرمات من النوم وممارسة أشنع أنواع التكتيل المحرمة دولياً بحق المعتقلين".

ويضيف أنه منذ اقتياده من منزله إلى مكان اعتقاله وهو معصوب العينين، وتم إعطاء رقم 56 له لمناداته به داخل مركز التوقيف. ويكمل أنه بعد سؤاله عن أخذه لسوء أو يتلقن العلاج من مرض معين، قاموا بشبحة ورفع يديه إلى الأعلى قبل الدخول إلى غرفة التحقيق في المكان الذي قال إنه "الباص رقم واحد". ويوضح أنه منذ دخوله إلى الباص رقم واحد وحفلة الاستقبال بدأت حيث قام عنصر ينادى عليه داخل المركز باسم أبو العبد بسبحه وإجباره على الرض المسرع، كما ضربه بكابل كهرباء بكل وحشية. ويشير إلى أن هذا الأمر استمر نحو نصف ساعة من الضرب والإهانة وتم "شبحه" (تعلق يديه) على الحائط قبل دخوله إلى غرفة التحقيق.

وتقول تقارير حقوقية محلية إن الانتهاكات والتعذيب يتصاعدان ضد الخصوم السياسيين كلما تصاعدت حدة الخلافات السياسية بين حركتي فتح وحماس، وعلى الرغم من الهدوء الذي يسود منذ فترة بينهما في الضفة وغزة إلا أنه تم تسجيل انتهاكات وحالات تعذيب خلال الأشهر الثلاثة الماضية من ضمنها حالة وفاة بشبهة التعذيب في قطاع غزة.

وسلطت حركة حماس التي تحكم القطاع منذ منتصف يونيو 2007 آقسن عقوباتها ضد خصومها من حركة فتح، حيث وثقت منظمات حقوقية الكثير من الانتهاكات بحق النشطاء والسياسيين الذين ينتمون إلى الحركة الفلسطينية التي تسيطر هي الأخرى على الضفة الغربية ومتهمة بممارسة نفس تلك الانتهاكات بصورة ممنهجة. ويروي مواطنون ونشطاء فلسطينيون قصصاً عن استمرار معاناتهم من آثار التعذيب الذي مورس بحقهم منذ زمن الانتقال إلى الوقت الحالي. ولا يزال الكثيرون خارج حدود وطنهم يفعل ما جرى في العام 2007، وهم لا يريدون العودة خوفاً من الملاحقة أو الاعتقال والوقوع مرة أخرى في براثن السجون وأقبية التعذيب. ويتهم جهاز الأمن الداخلي الذي أسسته حركة حماس في غزة بالوقوف وراء الكثير من عمليات التعذيب التي وثقتها منظمات حقوقية وجرت في مراكز التوقيف التابعة له في مختلف محافظات غزة.

وتعتمد حركة حماس على هذا الجهاز، إضافة إلى الجهاز الأمني التابع لجناحها العسكري في ملاحقة الخصوم السياسيين أو "العلاء والجواسيس لإسرائيل". ويقول نشطاء إن الحركة الإسلامية تعامل خصومها بنفس الطريقة التي تعامل بها "عملاء إسرائيل".

ترك الانقسام الداخلي تداعياته السلبية على شتى مناحي الحياة في الأراضي الفلسطينية سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة. وكان الملف الحقوقي من أكثر الملفات سخونة وإثارة للجدل خاصة مع تقارير منظمات حقوقية محلية ودولية تكشف استمرار عمليات التعذيب بطريقة ممنهجة داخل مراكز التوقيف ضد الخصوم السياسيين.

لما ذاقه طوال فترة 26 يوماً قضاها في زنارزين يطلق عليها اسم "باص رقم واحد" حيث ظل فيها واقفاً أو جالساً على الأرض يتمنى أن "يموت واقفاً فيها وهو يحاول لملمة جراحه".

ويضيف أنه منذ اقتياده من منزله إلى مكان اعتقاله وهو معصوب العينين، وتم إعطاء رقم 56 له لمناداته به داخل مركز التوقيف. ويكمل أنه بعد سؤاله عن أخذه لسوء أو يتلقن العلاج من مرض معين، قاموا بشبحة ورفع يديه إلى الأعلى قبل الدخول إلى غرفة التحقيق في المكان الذي قال إنه "الباص رقم واحد".

ويوضح أنه منذ دخوله إلى الباص رقم واحد وحفلة الاستقبال بدأت حيث قام عنصر ينادى عليه داخل المركز باسم أبو العبد بسبحه وإجباره على الرض المسرع، كما ضربه بكابل كهرباء بكل وحشية. ويشير إلى أن هذا الأمر استمر نحو نصف ساعة من الضرب والإهانة وتم "شبحه" (تعلق يديه) على الحائط قبل دخوله إلى غرفة التحقيق.

أدوات القمع

تطرق (س. ق.)، الذي نكتفي بذكر الأوصاف الأولى من اسمه بطلب منه، إلى أنه لحظة اعتقاله كان يتبار إلى ذهنه سؤال موجه لأبي العبد الحقيقي (إسماعيل هنية، رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة في ذلك الوقت) لماذا الضرب والشبح وممارسة الأنواع المختلفة من أصناف التعذيب بحق؟ ويضيف أنه قارن بينهم (حماس) وبين "ابوجميل الضابط الصهيوني في المسلخ وأبو السعيد وأبو الوليد وغيرهم من ضباط الشين بيت فكانت المقارنة صعبة للغاية".

ويقول إن المكان الذي اعتقل به كان عبارة عن مكان للقمع ومسلخ للمعتقلين وممارسة التعذيب وأن أفراد الأمن الداخلي يتعاملون باسماء حركة وهمية. ويوضح أنه لم يشعر بتاتا أنه سجين بل كان يشعر الدائم أنه مختلف من قبل مجموعات وميليشيات مسلحة. ويضيف أنه لم يكن يتوقع إطلاق سراحه وخروجه من السجن إلى الحياة مرة أخرى "حيث يتم إيهامه في كل مرة بأنه سيقفل الآن من خلال جولات التعذيب الوحشية التي مورست دون وقت محدد خلال الليل وفي الصباح وفي ساعات الظهر".



أغلب حالات الاعتقال تتم خارج أطر قانونية وبعضها يشارك فيها عناصر من كتائب القسام الجناح المسلح لحماس



لم ينس الصحافي والنشيط في المجتمع المدني (س. ق.) تفاصيل عمليات تعذيبه داخل زنارزين جهاز الأمن الداخلي لحركة حماس أثناء اعتقاله من منزله في غزة خلال العام 2009. فمنذ ذلك التاريخ يعاني الرجل من مشكلات نفسية وجسدية، حيث دفعته الظروف إلى مغادرة مسقط رأسه هرباً من "وحشية" الملاحقات الأمنية المستمرة هناك.



أحمد فايز القدوة
صحافي فلسطيني

شهادات وروايات كثيرة وثقت عن عمليات تعذيب وقتل على خلفية سياسية منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في العام 2007 في أعقاب الانتال الدامي مع حركة فتح. بعد أيام قليلة ستكون الذكرى الـ13 للاقتال الذي عاشت تفاصيله مناطق واسعة من القطاع الذي يتعرض سكانه بدورهم لحصار إسرائيلي قاس.

نحو مليوني نسمة يعيشون في منطقة جغرافية تعد من المناطق الأصغر في العالم من حيث الكثافة السكانية، يتعرضون لأسوأ معاملة إنسانية وانتهاكات سواء من سلطات الاحتلال أو من سلطات الأمر الواقع، حسب ما تسفبه منظمة العفو الدولية.

تقول تقارير حقوقية محلية إن الانتهاكات والتعذيب يتصاعدان ضد الخصوم السياسيين كلما تصاعدت حدة الخلافات السياسية بين حركتي فتح وحماس، وعلى الرغم من الهدوء الذي يسود منذ فترة بينهما في الضفة وغزة إلا أنه تم تسجيل انتهاكات وحالات تعذيب خلال الأشهر الثلاثة الماضية من ضمنها حالة وفاة بشبهة التعذيب في قطاع غزة.

وسلطت حركة حماس التي تحكم القطاع منذ منتصف يونيو 2007 آقسن عقوباتها ضد خصومها من حركة فتح، حيث وثقت منظمات حقوقية الكثير من الانتهاكات بحق النشطاء والسياسيين الذين ينتمون إلى الحركة الفلسطينية التي تسيطر هي الأخرى على الضفة الغربية ومتهمة بممارسة نفس تلك الانتهاكات بصورة ممنهجة.

ويروي مواطنون ونشطاء فلسطينيون قصصاً عن استمرار معاناتهم من آثار التعذيب الذي مورس بحقهم منذ زمن الانتقال إلى الوقت الحالي. ولا يزال الكثيرون خارج حدود وطنهم يفعل ما جرى في العام 2007، وهم لا يريدون العودة خوفاً من الملاحقة أو الاعتقال والوقوع مرة أخرى في براثن السجون وأقبية التعذيب. ويتهم جهاز الأمن الداخلي الذي أسسته حركة حماس في غزة بالوقوف وراء الكثير من عمليات التعذيب التي وثقتها منظمات حقوقية وجرت في مراكز التوقيف التابعة له في مختلف محافظات غزة.

وتعتمد حركة حماس على هذا الجهاز، إضافة إلى الجهاز الأمني التابع لجناحها العسكري في ملاحقة الخصوم السياسيين أو "العلاء والجواسيس لإسرائيل". ويقول نشطاء إن الحركة الإسلامية تعامل خصومها بنفس الطريقة التي تعامل بها "عملاء إسرائيل".

لم ينس الصحافي والنشيط في المجتمع المدني (س. ق.) تفاصيل عمليات تعذيبه داخل زنارزين جهاز الأمن الداخلي لحركة حماس أثناء اعتقاله من منزله في غزة خلال العام 2009. فمنذ ذلك التاريخ يعاني الرجل من مشكلات نفسية وجسدية، حيث دفعته الظروف إلى مغادرة مسقط رأسه هرباً من "وحشية" الملاحقات الأمنية المستمرة هناك.

ويروي مواطنون ونشطاء فلسطينيون قصصاً عن استمرار معاناتهم من آثار التعذيب الذي مورس بحقهم منذ زمن الانتقال إلى الوقت الحالي. ولا يزال الكثيرون خارج حدود وطنهم يفعل ما جرى في العام 2007، وهم لا يريدون العودة خوفاً من الملاحقة أو الاعتقال والوقوع مرة أخرى في براثن السجون وأقبية التعذيب. ويتهم جهاز الأمن الداخلي الذي أسسته حركة حماس في غزة بالوقوف وراء الكثير من عمليات التعذيب التي وثقتها منظمات حقوقية وجرت في مراكز التوقيف التابعة له في مختلف محافظات غزة.